

# أذان القرآن

شعر

عمر بهاء الدين الأميري

## هذا الديوان

رغبت إليّ «مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة» - وقد انتهت من طبع «صفحات.. ونفحات» أن أخصها بديوان «حبات عنب» لينشره مكتبها في عمان، فيكون أول ما يصدر من شعري الوجداني الإنساني...

وكنت إذ ذاك في زيارة جامعية لدولة قطر، بعيداً عن أوراق شعري وفكري، بعضها مبعثر سائب في حلب وبيروت، لا أدري ما ضاع منه، وأكثرها في معتزلي بشاطئ الهرهوري الصخري قرب الرباط، تحجزه عني لأيام غير قصيرة، التزامات وأسفار متلاحقة...

فاعتذرتُ بذلك عن تلبية الرغبة، وزدت: أنني أرى تعجيل نشر أثاري الفكرية والشعرية، التي قد تسهم ولو بنزر يسير، في جهاد أمتنا الإسلامية، لاسترجاع الذات، واستئناف الحياة الحضارية الإسلامية السوية... واقترحت على صاحب المؤسسة الأستاذ سائد درويش ديواني: «أذان القرآن» الذي كان معي من قصائده عدد يكفي للمباشرة، وهكذا كان...

«أذان القرآن» عنوان قصيدة طويلة كنتُ نظمتُ جل مقاطعها خلال بعض رحلاتي، ثم تمتها وأقيمتها في المهرجان الحضاري لسبته الإسلامية المغربية - التي تقوم على برزخ جبل طارق، وقد ضمها ابن زياد إليه، وتجهز عندها بالوسائل البحرية، لاجتياز البرزخ وإنجاز فتوحه في المنطقة... ثم أخذت سبته مقامها في الوجود الإسلامي الحضاري، وأنجبت عديدا من العلماء والأدباء والمفكرين... وانتابتها ظروف وصروف، حتى استعمرها حكام البرتغال ثم الإسبان، وما يزالون... وأما المغرب فما برح يؤكد حقه ويطالب بها، عازما على استرجاعها في الإبان الذي يسمح به الإمكان -.

لقد نظمت هذا المهرجان «جمعية الثقافة الإسلامية» في تطوان من بداية اليوم الثامن والعشرين إلى نهاية الثلاثين من جمادى الأولى عام ١٣٩٩، وأصدرت عنه سجلاً قيماً بعنوان: «سبته ودورها في إثراء الفكر الإسلامي».

وألقيتُ القصيدة التالية في جلسته الافتتاحية، وختمتها بتحيةة تطوان وجهادها  
والأمل باسترجاع سبته إلى حمى الإسلام من جديد:

لك يا تطوان ممدود الثنا  
سددي المنهج وامضي قدماً  
أذن القرآن للفتح ومن  
بدأ الزحف فلا قلب ولا  
سنرى في «سبته» المجد غداً  
كنت مذ كنت مناراً للعلا  
بارك الله الجهاد الأنابلا  
قدر الله صداه جلابلا  
عقل إلا مشربئاً هاءلاً  
علم الإسلام خفاقاً علا

وبعد شهر دعنتي وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة  
الأردنية الهاشمية إلى الندوة العالمية للإسراء والمعراج التي عقدتها في عمان  
خلال «سنة القدس» تحت شعار: «الإسلام والتحديات المعاصرة» من ٢ رجب  
حتى غرة شعبان ١٣٩٩ فألقيتُ القصيدة في حفل اختتام الندوة وقد جاء مقطعها  
الأخير معدلاً بالصيغة التالية:

ندوة الإسراء والمعراج في  
سددي المنهج وامضي قدما  
أذن القرآن للفتح، ومن  
بدأ الزحف فلا قلب ولا  
سنرى في القدس.. في الأقصى  
غداً  
«سنة القدس»، وجلت محفلا  
بارك الله الجهاد الأنابلا  
قدر الله صداه جلابلا  
عقل إلا مشربئاً هاءلاً  
علم الإسلام خفاقاً علا

\*\*\*

دُعيتُ إلى المغرب عام ١٣٨٩ لأكون أستاذ كرسي «الإسلام والتيارات  
المعاصرة» في دار الحديث الحسنية بالرباط (الدراسات العليا لجامعة القرويين)،  
وقد قارب وجودي فيه حتى اليوم تسعة عشر عاماً، لعلها أخصب أيام حياتي  
بالعطاء، في شتى المجالات...

ومن ذلك جل قصائد هذا الديوان، التي نظمت في المغرب مع كثر كثير سواها.  
أما القصيدة الأولى: «إلى المؤتمرين في باندونغ» فقد استخرجتها من ديوان «في  
بلاد» - وما زال مخطوطاً مع ثلاثين من الدواوين - وكنْتُ نظمتها في أجواء  
عقد مؤتمر باندونغ لأول مرة عام ١٣٧٥، وأنا سفير في جدة... وقد يوجد من  
شعري ما يناسب جعله في الديوان، ولكنه ليس في متناول يدي الآن.

\*\*\*

أكثر قصائد الديوان طويلة، تلمّ بأحداث تجري في بلاد العروبة والإسلام، وقد أنشأتها على السجية في ظروف متباينة، وألقيتُ بعضها في مناسبات أشير إليها في مقدماتها، وهي – مع صدق تعبيرها الكامل عن عواطفِي ووجهات نظري – نمط مختلف عن جل شعري في دواويني الإلهية «مع الله»، و«إشراق»، و«قلب ورب»، و«نجاوى محمدية»، بله الدواوين الوجدانية والإنسانية الأخرى... اللهم إلا «من وحي فلسطين»، و«في بلادي» فقد تتقارب في أسلوبها وروحها، على أنها تتكامل جميعاً مع بقية آثاري لأبراز صورتِي شعراً وفكراً على حقيقتها الواضحة.

لعل الأوضاع التي تعيشها أمتنا الإسلامية، وأجيالها في خضم التيارات والتحديات والاعتناقيات المتضاربة، وإرهاصات الصحوة والانبعاث، التي ما تزال في طلائعها الغامضة...

لعل أوضاع أمتنا وأجيالنا اليوم، ينفعها نشر «أذان القرآن» أكثر من سواه... ولهذا كانت بعض قصائده في صحبتي خلال رحلتي، ألقىها في الأمسيات الشعرية التي أَدعى إليها في مجامع ومواسم ومخيمات إسلامية في بلاد عربية وأوروبية... هذا، والله أسأل أن يغفر تخلف عملي عن قولي، وأن يسدد سعبي وتفكيرِي متجاوزاً عن تقصيري، إنه ولي المؤمنين، وهو حسبي ونعم المعين..

معتزل الهرهوري (قرب الرباط)  
في غرة صفر ١٤٠٥

## مع الفجر

→ مع الفجر وغابا  
→ فكن فيمن أجابا  
الصبح تغذوك شبابا  
جفنيك دبقاً مستطابا  
→ التقى، واغنم ثوابا

قد جلا الليل عن الكون  
ودعا الداعي إلى الله  
قم توضأ فصلاة  
ترك الليل على ←  
فاغسل العينين في ماء

---

الله أكبر

" بين آثار « قلعة سمعان » الرائعة، وربيعها البكر الخلاب، ارتجالاً:"

الله أكبر

شعره الزاهي ويفخر  
→ في جنة كوثر  
سحرية التكوين تُنتثر  
فيها الحسن عقب  
الكون بالإبداع تزخر  
ساحر الأمواج أخضر  
أزهارها حُلّة جوهر  
أرجائها مسكٌ وعنبر  
→ جمال تتبخر  
نورا تسارى وتكسر  
الألوان ما شئت وأكثر  
«قلعة سمعان» وفكر  
→ من الأعوام تسخر  
الأمس رغم الطي تُنتثر  
عاتٍ فيها وتجبر  
→ عن الأجيال ما مر  
سجدته، لله يجار

الأضداد في أرض فأنكر  
في خلايا الكون، يظهر  
كالهيكل العظمي تُنخر  
بلسان الحال تُوثر  
عنوانها: الله أكبر

الربيع الطلق يشدو  
بلسان البابل الغريد  
درراً غرّ السنا  
خطها في صفحة أودع  
صفحة من صفحات ←  
فبساط الزرع بحر  
والثرى تلبس من ←  
والنسيم العذب في  
وعلى الأفاق أطياف  
من «مواشير» السما  
فترى من أروع ←  
يا خيالاً جال في  
هل ترى للمجد آثاراً  
وصروحاً من كتاب ←  
لبثت تهزأ ممن  
بعضها منتصب يحكي  
وتخال البعض في

يا خيالاً قد رأى ←  
فربيع، كحياة  
وطلولٍ قد بدت  
عظمة للناس هذي  
إنها أعجوبة ←

## يقظة الفجر

اختلف الشاعر مع الحكم العسكري الانقلابي، وغادر باكستان – التي كان فيها ممثلاً لبلده – إلى مصر، والعراق. وأسس مع عدد من السياسيين السوريين حركة «سورية الحرة»... وأتيح له خلال ذلك أن يقضي بعض الأيام متنقلاً في مصايف شمال العراق، مر خلالها بـ «كلي علي بك»، وهو واقع بين بلديتي «صلاح الدين» و«الحاج عمران»، فنظم القصيدة التالية، من وحي الطبيعة الرائعة في تلك المناطق الجبلية الجميلة:

## يقظة الفجر

يقظة الفجر أي سر سنيّ  
أي روح يسري فينعش روعي  
أي إشراق نشوة وصفاء  
أي مغنى من الجمال ومعنى  
والضياء الحيران يحبو خلال  
أي معزوفة افتتاج بهيج  
عزفتها في مسرح زينته  
فالطيور المراح تشدو وتغدو  
خالستها وتأتأت تشتهيها  
والغصون السكرى براح نداها  
والحفيف الخفيف كالهمس، تحكي  
والفراشات غلغت في ثغور  
مصت الشهد مرة بعد أخرى  
ثم طارت مثنى بأجنحة غرّ  
ومياه الشلال نشوى تغني  
إنها خفقة الحياة، بقلب  
إنها من بهاء رب جميل  
كل لحن مناغم لأخيه  
خلق الله للبرايا سجايا

في لحظاتك العذاب السنية  
في نسيماتك اللطاف الندية  
في شعاعات شمسك العسجدية  
لاح في غرة الصباح البهية  
الغيم في ثوب فتنة علوية  
للنهار الجديد حرى شجية  
بالجمال البديع، أيد خفية  
تلقف الزاد في هوى وشهية  
وهي تحبو هريرة منزلية  
تتمطى في حلة لؤلؤية  
فيه للزهر، عن رؤاه العشية  
الزهر والطل، أسناً عبقرية  
وترامت على الرحيق حفية  
عليها من الزهور بقية  
باتساق لحونها الأزلية  
الكون، لاحت مرايا البرية  
بارئ مبدع هبات سخية  
كل حسن لذ يلف نجية  
وبرا الفجر للجمال سجية

(كلي علي بك) – في الطريق بين صلاح الدين والحاج عمران – (العراق).  
أيلول: ١٩٥٢

أذان...

→ ما أعذبَ جرسَكَ  
→ لمن يفقهُ درسَكَ  
→ عن الطاعةِ أمسَكَ  
→ أن لا تنسَ رمسَكَ  
كما ضيعتَ أمسَكَ

يا أذانَ الديك في الإصباح  
وأجلَّ الدرسِ تلقيه،  
فيه تنبيهه لغيانَ  
ونداء لنبؤوم الفجر،  
لا تُضِعْ يومك في التيه

جدة: ٨ رمضان ١٣٧٣

---



تداعت الدول التي تسمى نفسها بغير المنحازة، إلى عقد مؤتمر للسلام يكون  
كثلة وسطاً بين القوتين الخطيرتين المتنافستين للسيطرة على العالم وانتهاب خيراته  
وتسخير شعوبه... واختارت مدينة «باندونغ» مكاناً له.

وقد حُف المؤتمر بدعايات كبيرة غريرة، وعُقدت عليه آمال جسام، تكاد تعتبر  
من الأحلام!

والقصيدة التالية تمحص أمر المؤتمرين الأمل والحدز... وتستعرض بعض  
مصائب الإنسانية والأمة الإسلامية، وتنتهي إلى بيان عقيدة الشاعر في الذي يجدي  
لمعالجتها:

### إلى المؤتمرين في باندونغ

إن شاب آمالي الكبرى بكم حذرُ  
لكل ذي بصر درس ومعتبرُ  
شتى ولكن سفر الفعل مختصرُ  
من كعبةٍ حولها التطواف ينحصرُ  
أوحى إليهم بما أبدوا وما استروا  
والشرق في ليله الداجي، وما شعروا  
فالشمر محتدمٌ والويل مستعرُ  
لمحوكم وله في ذلكم بصرُ  
ونوا عن الجد في إنجاز ما نظروا  
وزنٌ إذا « فَجَرُوا الذرات » أو  
فَجَرُوا  
بيض صحائفهم، لكنهم نفرُ  
وما لهم في مداواة الأذى أثرُ  
وفيكم من إذا سادوا الدنى عمروا  
لو قادكم خالد أو سادكم عمرُ  
شتى، فلا جمعكم يجدي ولا النذرُ  
جراح عرض سباه البغي والأشرُ  
سلاح أبطاله في حربهم حجرُ  
جرماً فلا العلم يمحوه ولا الخفرُ  
يستعمرون، فأين الرفد والوزرُ  
والجهل والفقر والأمراض والخورُ  
في التيه، لن تعرفوا- والله - ما الظفرُ

يا قادة الشرق في «باندونغ» معذرة  
فإن فيما مضى من عهدنا بكمُ  
سجل أقوالكم ضخمٌ به سيرُ  
وأعضل الداء أني لا أرى لكمُ  
أقطابكم تخنوا أطماعكم صنماً  
كل يغني على ليلاه منتشياً  
يا قادة الشرق إن الهول مرتقبُ  
والغرب يعمل في مكر وفي دأبٍ  
في الغرب قوم وَعَوْا ما يبتغون، وما  
وجمعكم كغشاء السيل ليس له  
أستغفر الله، بل في جمعكم نفرُ  
لا يقدرن على توجيه وجهتكم  
الغرب قد تخذ التدمير ديدنه  
وقد يكون لكم في جمعكم خطر  
لكنكم وقلوب الجمع في وجهِه  
هذي فلسطين ما زالت تأوه من  
والمغرب العربي القرم في خطر  
و«اللون» مازال في عرف الورى  
حكموا  
والغاصبون بلاد الناس ما فتنوا  
سوائم الشرق أضواها تبلدها  
فيا لقومي إذا ظلت ذواتكمُ

وبالبهارج، فيها الويل والنكرُ  
الحق كالشمس مهما لَجَّتِ الستُرُ  
إلا كمن وقعوا في الفخ فانتحروا  
الآفاق، ليس له يوم الوغى خطرُ  
غير الكفاح فما يجديه مؤتمرُ  
أليس فيما مضى وعظُمُ ومزدجرُ

\*\*\*

سياسة القادة الولهي بأنفسهم  
ما بالمأدب والأفعال نهضتنا  
وما مغالطة الإنسان نافعة  
قرع الطبول وإن دوى وجلجل في  
والضعف في الناس لا يجتث شأفته  
كفى الذي قد مضى من هون أنفسنا

وعُدّة، وعديدٌ للألى صبروا  
يا قادة الشرق، تجلو عنكم الغيرُ  
وحاربوا بهم الأعداء وانتصروا  
له الجباه، وأملى حكمه القدرُ

دعائم المجد: إيمان ومعرفة  
فشيدوها قلاعاً في نفوسكم  
رَبُّوا عليها شباب الجيل في جَلَدٍ  
من سار وفق نواميس الإله عنتُ

جدة: ٨ رمضان ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م

دُعي الشاعر إلى المغرب ليتولى كرسي «الإسلام والتيارات المعاصرة» في دار الحديث الحسنية (الدراسات العليا لجامعة القرويين).

وبعد أيام من وصوله حلتْ ذكرى «ثورة الملك والشعب» - التي بدأت في ٢٠ من غشت ١٩٥٣ (لغة عن أب في المغرب) وهو اليوم الذي بلغ فيه الاستعمار الفرنسي ذروة عتوه فأقدم برعونة نكراء على اعتقال ملك المغرب وقائد جهاده في حرب التحرير، السلطان محمد الخامس - طيبَ الله ثراه - وادعى خلعه، ونفاه مع أفراد أسرته إلى جزيرة «كورسيكا»، ثم نقلهم إلى «مدغشقر»... فاندلعتْ ثورة شعبية عامة عارمة لم تنته إلا بعودة السلطان إلى بلده وشعبه وملكه في ١٦ تشرين الثاني «نوفمبر» ١٩٥٥.

ومنذ الاستقلال جُعِلَ يوم ٢٠ غشت عيداً وطنياً للملك والشعب، تستعاد خلاله كل عام صفحات تلك الثورة المجيدة.

وقد دُعي الشاعر للإسهام في احتفال المغرب بذكرى ثورة الملك والشعب لعام ١٩٦٦ التي كان يشهدها لأول مرة، فأعد «ملحمة الجهاد»، وألقاها في التلفاز المغربي، وكان من قصائدها المقطوعتان التاليتان:

### حي على الجهاد

مغويا، مستدرجاً في جنة الخلد، خطاه  
ومشيناها خطى، في دورة الدهر المقيم  
ومضينا نعمر الدنيا ونحيا في كباد  
ورفعنا، في سبيل الله، للخير بنودا  
فانطلقنا، ولرب الخلق في الخلق مُراد

\*\*\*

الهدى، والزيغ، والكبوة، والعزم السديد  
واهتداء، وارتداد، وهناءات، وشقوة  
لفت الناس إلى الله، فقد جاء «محمد»  
تصنع الإنسان بالقرآن فتحا رسالة  
تنبت الأمجاد، بالإسلام، للدنيا هداية

.. وجرى آدم... والشيطان يستقصي خطاه  
كانت الزلّة، والتوبة، والعفو الرحيم  
ومضى إغواء إبليس بمكر وعناد  
حشد الشيطان للشّر جنوداً وجنوداً  
من هنا، نادى أذان الله: حيّ على الجهاد

وتتالى عمر الإنسان في الدهر المديد  
أنبياء، وملوك، ورسالات، ودعوة  
وبدا في فلك الأقدار إشراق وسؤدد  
وإذا للنور، نور الله في الأكوان هالة  
إنها معجزة الصحراء، والله، له في العُرب  
آية

## عبء الأمانة

ما زال مقدوح الزناد  
→ وللأمر اشـتداد  
والدنيا انقباض وامتداد  
يثنيه عن سعي حـداد  
القوم في غرر الحـياد  
والسير دون هدى، ارتداد  
و«ازرق» و«احمر» المـداد  
الحق، وابتدر الجهاد  
والحروب لها عناد  
→ والسيادة، والسداد  
→ والفصحى عماد  
الرحمن أولاه القـياد  
فإنه رب العباد  
→ بالإسلام، وانتهج الرشاد  
→ ليس ينفعهم عتاد  
→ والمدد الملائك في تناد  
→ والإيمان، واقتحم الجـلاد  
→ بالمؤمـرة الجـياد  
الباغين «بالقوم» الشداد  
→ والطغاة إلى نفاذ

هدى النبوة، يا ابنها  
هذي رحي الأرزاء تطحننا  
كان الذي قد كان ←  
والعاقـل المقـدام لا  
وأراك تدرك كيف حاد ←  
و«تقدما» فتأخروا  
وتفـاخروا، وتهـاتروا  
فكن المجاهر باعتناق ←  
عبء الأمانة يستحثك  
للأمة الوسط الشهادة  
والمغرب المغوار للإسلام  
من سار فيه على هدى  
فاجمع على الله العباد  
وحـد صفوف العـرب  
فالقوم في الصف المشتت  
الله فـي الميـدان  
فاقدم جنود الخير  
وامدد فلسطين السليبية  
واشدد على أعدائها  
وخـض الوغى، فالنصر وعدك

الرباط: ١٣٨٦ هـ

دعت وزارة الشبيبة والرياضة الأستاذ الأميري إلى أمسية شعرية في نطاق موسمها الثقافي لعام (١٣٨٨ - ١٩٦٨) يلقي خلالها قصائد من ديوانه: « بنات المغرب »، وقد أثار عنوان الديوان، كثيراً من التساؤل والفضول... وجمع له حشداً أكبر من العلماء والأدباء والشباب...  
وارتجل الشاعر في البداية الأبيات التالية وافتتح بسورة « العصر »، فالكلمات الآتية... وثنى بـ «أمة واحدة»:

#### هدي الدهور

لم لا نستفتح الأحفال بالذكر الحكيم  
بركات الله، والتاريخ، والمجد العظيم  
نحن عصريون، والقرآن تنزيل قديم!  
أيها الأحباب، والقرآن خير لا يحورُ  
والحجا والنورُ والحافز للسعي الغيورُ  
أيها الأحباب؛ كلا إنه هدي الدهورُ

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَالْعَصْرُ! إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)...

بنات المغرب...

بنات الجلال والجمال...

بنات الجهاد والدلال...

بنات بنات...

بنات رجال...

إنهن بنات فكري، وبنات شعري...

إنهن القصائد الولائد من عطاء المغرب الأخضر البهيج... والمغرب:

صرح بكل هامة إسلامه  
ويشع نور الله في أماله

#### أمة واحدة

وحسنه يخفق في قلبي  
المرأة، والحب من الحب  
لما تركت الشرق للغرب  
مضاؤها قد من العضب  
والجد من درب إلى درب  
ندب يشد الشعب بالشعب  
زناده من وحدة الرب  
الإسلام في النعمى وفي الكرب  
فيجمع الركبان في ركب  
ما للرحى بد من «القطب»  
ونحمد الله على الخطب  
تصهر غير العرب بالعرب

يضمني المغرب في قلبه  
أحبيته وقلن لي: إنها  
أجل، ولولا الحب أوليته  
ونحن ما نحن سوى أمة  
توزعت ركبائها في العلا  
لكننا من معدن موطن  
نقدح من منطلق واحد  
على هدى الله، ونور من ←  
قد ينزل الخطب بنا فادحاً  
يقرب «الأقصى» مسافاتنا  
وتجمع «القدس» شتاتنا لنا  
وجذوة القرآن في عزمها

## في أمسيتين

أبيات جاءت مرتجلة، نظمها الشاعر على السجية في مستهل أمسية شعرية أقامتها جمعية الطالب في تطوان (المغرب) ثم افتتح بها أمسية أخرى، دعتة إليها المفتشية الجهوية لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بولاية تلمسان (الجزائر) بتاريخ ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٩٠ - ٢٨ آب (غشت) ١٩٧٠، وجعل لها هنا العناوين التالية:

## قرآن

→ قـرآن مبـيـن	الخير والإشراق والرحمة
→ منار الحائرين	شرعٌ ومنهاجٌ حضاراتٍ
→ سلوكٌ لا يـرـين	حزمٌ وإيمانٌ وإحسانٌ
تنزيـلُ ربِّ العـالـمـين	قرآننا دستورنا
والفتحُ والحبـلُ المتين	المجد بعوض عطائه
والتاريخ عدلٌ لا يـمـين	قد حدث التاريخ ←
- أجدادنا - أسد العـرـين	أن الغطارفة الألى
بلغوه في الحق اليقين	لم يبلغوا الشأو الذي
→ في دنيا ودين	إلا بدفع هداية القرآن
وعزيمة ليست تـلـين	بعقيدة... وشـكـيمة
غـرّة في الخالدين	شادوا وسادوا واستقروا
وبيتها الخشـن المـكـين	كانوا لمكة ينتمون
أمس الأبـاة الفـاتـحين	واليوم أين اليوم من
والتـزـين متـرـفـين	اليوم نرقل في التمدن
الظالمين الغاشمين	وبلادنا بيد اليهود
فإلى «وشنطن» أو «بكين»	وإذا انتمت أجيالنا

## هذه أمتنا

→ ففي سعيِ دُوبٍ  
أوصالها حمى الخطوبِ  
أعينها، بين الدروبِ  
→ في الحلق لغوبِ  
عني دُ لا يثوبِ  
من كروبٍ وذنبِ  
من القول الكذوبِ  
→ قد أبدى النيبِ  
→ وترتاح القلوبِ  
ففي مقادير الغيوبِ

هذه أمتنا، والكون  
فاتها الركبُ وفي  
زئبقُ الحيرة في  
ومرات أسى النكبة  
مس تد كابر الحق  
وشعوبُ في سجونِ  
كاد أن يختلق القلب  
نحن في غفائنا، والشر  
وبذكر الله تسهدي  
ولنا، والعصر، نصر

## باسمك اللهم

الله يا أباينا  
عهدَ عزمِ بيننا  
→ فبارك سعيينا  
→ بجهادِ مجدنا  
للحق نحييا، إننا

فلتكن آيات ذكر  
في لقاء الخير هذا  
باسمك اللهم مسعانا  
نقهر الصعب ونبني  
إننا جند الهدى



دُعي الشاعر في العام الثاني من وجوده في المغرب لتدريس الحضارة الإسلامية في فرع فاس لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، فكان يسافر إليها من الرباط، وإيفران في الطريق – وهي من مدن الاصطياف الجبلية الجميلة – وفيها معهد داخلي للبنات تدرس فيه فتيات فلسطينيات.  
في يوم عطلة ربيعيّ توقف الشاعر مع أصدقاء له في أحد منتزهات إيفران، والتقى هناك ببعض الطالبات وقد عرفنه وسلّمنّ عليه، ورجونه أن ينظّم لهنّ قصيدة، فارتجل الأبيات التالية:

### كما تهوى العلى

سلمي الأمر إلى ربّ الأنام وتغزلُ بـ «اعتدالٍ» و«ابتسام» طعنة، مما دهى البيت الحرام ملأت نفسي وأنفاسي ضرام في براكين الأسي، دون انهزام شاحذاً في مصحفٍ حدّ الحسام أخذاً نفسي بأعبائي الجسمام	قالت الأقدار، من غير كلام واسلُ بعض الهم في «فاطمة» قلتُ والقدس لها في أعيني كيف أسلو نكبة فاجعة سوف أبقى، مثل ما تهوى العلا ماضياً ما عشتُ في معركتي وائقاً بالله، أرعى حقه
---	--

\*\*\*

قلبه الحسنُ ويحييه الهيام فلكنّ الحبُّ مني والسلام	بيد أني شاعرٌ يخفق في يا بنات العرب من «نابلس»
---	---

إيفران: ١٣٨٧

« في حومة النكبة والغربة، ودعوة (الاتحاد) ودعواه، نفثة حُرَّ حَرَى؛ دعاء في الليل ومناجاة، وأملٌ بالله لا ينقطع».

### دعاء في الليل

أقفر الدهر من صفيّ يُنَاجِي  
هُجَّ في دورة الحياة، وهاجا  
الأهوالُ في «قدسها» ولجّت لجاها  
القيّل والقَال، خطبها يتداجي  
→ وأخفى عنها، وأبدى، وداجي  
الناس، فشاع الفسادُ فيها وراجا  
→ لتبقى له الشعوبُ نِعاجا  
→ تعالوا.. سُدوا عليه الفجاجا  
وابذلوا طاعةً وأدوا خراجا  
→ ونصليه خطبةً واحتجاجا  
«لحكوماتنا» حمىً وسياجاً!  
→ عميلٌ يقطعُ الأمشاجا!  
دبّ يلقي بمكره إدلاجاً!

→ وهاهم يبغونها «إخراجا»  
→ هذا، فلننفخ الأوداجا  
وارتضينا ديناً لنا «الإنتاجا»!  
→ اندماج المكبلين اندماجاً؟  
→ وما زال زيفه منهاجاً!

→ ويرجو للحالكات انبلاجاً  
في السماوات يزحم الأبراجا  
→ أسعى ولا أصيب انتهاجاً!  
الصقّر في جوه العليّ فماجاً  
أهل.. غريقٌ يكابد الأثجاجا  
البحر يطوي وينشر الأمواجا  
كقريح مضنى اكتسى ديباجا  
الرمس؛ فغورُ البركان يغلي هياجاً  
مقبلاتٍ إلا لتسأل حاجاً  
تلقي لماماً - مداه أن يتشاجي  
قلبي البرّ ضلّة «ومزاجا»  
→ ما بيننا، يزيد اعوجاجاً  
الحرّ؟ رهينٌ لا يملك الإفراجاً

أشتكي، والشكاة ليست علاجاً  
يا لهمّ معاودٍ مدلهمّ  
أمة في البلاء زمجرت ←  
وشعوب في سدره التيه بين ←  
أوثق «الحكم» قيدها وترضّاها  
زورَ الحق، واشترى ذمم ←  
وبغى واستبدّ يفتك بالأسد  
ثم نادى: هذا عدوكم الأدهى  
واخفقوا تحت راية «الاتحاد»  
سندين العدو في «مجلس الأمن»  
وسيدغو «جيش اتحاد» قوانا  
والذي يرفع العقيرة بالحرب  
خائنٌ يستحق محقاً، غرورٌ

\*\*\*

هي «مأساتنا» تُمّوه «ملهاة»  
ديدن «الحكم» منذ غدونا  
«أشتراكين»  
قد نبذنا «رجعية» الدين نبذاً  
ويلهم! ما يفيد في حومة الكرب  
مات من كان كابر النكبة العظمى

\*\*\*

يا إلهي، حُرُّ عُبيدُ يناجيك  
حبّةً، والرحى تدور، وقصدُ  
أتراني في رحلة الأمل اللفان  
زلزلت قصفة الرياح جناح ←  
يا إلهي؛ لا قوم، لا صحب، لا ←  
غربتي غربة الحياة، وهمي ←  
أمتي، في ضياعها، وهي تلهو  
ليس يدري: للعرس أم كفّن ←  
والصدقات لا تكاد تراها  
وأخو الودّ - وهو أندر من ←  
وأزاهير قلبي البرّ شاكّت  
وكلما قلت: في غدٍ يستقيم الأمرُ

→ ليست حقيقةً وابتهاجاً!  
→ ويحيا مروءة و « ازدواجا »

السجن، إذا ما حلتَ عنها الرّتاجا  
الشعرِ همّي، أشكو وأثني، مزاجا  
→ غيضاً من دائه استدرجا  
الحب فيه، بل أن يزيد اعتلاجاً

صبر، لا شعر، لا رجا، لا انفراجا  
مَدَّ عُمُري وعَدّه أفواجاً  
همّة توقد « الثريا » سراجاً  
ابتغيت نحو ربها معراجاً  
الروح نوراً مخلصاً وهّاجاً

أه! ماذا أقول عن قدر ←  
يا إلهي، حتى ابتسامته البيضاء  
يبسّم الحُر والأسى ملء جنبه

\*\*\*

وأرى الشّعَرَ كَوّة الضوء في ←  
نعمة الله أن أُبِتَّ ضمير ←  
زفراءُ المصدور تسري فتستخرج  
وشفاء القلب الشجيّ اعتلاجُ

\*\*\*

يا إلهي، لولاك كنت سدى؛ لا  
هي الأوك الرّؤوم توالى  
لست بالجاحد العقوق ولكن  
إن دجى ليلها وأبهم مسراها ←  
فأعني يا ربُّ واحبُّ طُموح ←

ذكريات وتأملات... بين الأمل والعمل، والأشجان والإيمان.. وحوار شاعر  
ساحر مع قمر النصف من شعبان:

### سعي إلى الفجر

إليك يا ربّ بالإيمان والأمل  
مبسوطة، وبنفسي عزيمة العمل  
سُرّاً وضُرّاً، بمستشفى ومعتقل  
كومضة الدمع يأبى فرقة المقل  
ومن تخيرهم إبليس من خول  
ما أورثوا العُرب من ذلٍ ومن زلل  
تُعْذ - والدرب من شوْكٍ - على مهل  
فأمتي مَزَع في خطبها الجلل  
فؤوسها، وشعوب خُضن في الوحل  
وصفوة القوم في التقنيد والجدل  
توزّعها، بما فيها من الخلل  
وغربتي، والأسى، والجسم في العلل  
والأمر أكبر من عزمي ومن حيلي!؟

في ليلة النصف من شعبان، متّجها  
أدعو وأدعو وقلبي خاشع ويدي  
وأنشر العمر يطويه تطاوله  
وللهناءة ومضنّ في حنادسه  
وأذكر القدس والأقصى ونكبتنا  
يكاد يحرقهم غيظي بنار لظي  
وهمتي لهفة عجلي مكبّلة  
والعقل يرتقب الأهوال في غده  
رؤوسها - والأنانيات تحكمها -  
والصّحْب في غفلات من مشاغلهم  
وأسرتي، مغرب الدنيا ومشرقها  
وكاهلي الكهل والأعباء ترهقه  
ما حيلتي ووطيد العزم يحفزني

\*\*\*

رأسي وفيه اتقاد الوَجْدِ والوجل  
وحدي مع الهَمِّ في دنيا من الدّخل  
والليل ساجٍ وإيماني يسدد لي  
مستبشراً وعلى الرحمن متّكلي  
بين المنى والمنايا في مدى أجلي  
بالله أنّ مضائي غيرُ منخزل  
وغيبه لقضاءٍ غير مرتجل

في ليلة النصف من شعبان معتمداً  
والصداع نقيق في محاجره  
سهدتُ والحزن - ليس اليأس - يعصرني  
فأسحت إلى الفجر الخطى تعباً  
مجاهداً في سباق لا انتأداً له  
أدعو وأمضي ولا أنفك عن ثقتي  
وأن لله في مكنون حكمته

كانت حرب رمضان... تحفها من الشهر الفضيل بركات، وكان فيها أيام غر تذكر بالمواعع المحجّلات التي أجزتها أقدار الله في تاريخ الإسلام المجيد خلال أمثال هذا الشهر.

تلاحمت صفوف الأمة وتداعت، فجاءت الثمرات فوق تخطيط المخططين وتصور المتصورين الذين كانوا يرسمون لهذه الحرب خطاها وممرها... فتسارعوا يعملون على إقامة سدودها وإيقافها عند حدودها، ظانين أن بوسعهم خنق أنفاس المارد الذي شققت الحرب قمقمه، فتنادوا وبادروا إلى إحكام عقاله وردّه إلى أغلاله...

لقد كان في حرب رمضان على كل حال قدر من النصر، وحسبها أنها ونتائجها رغم ما كمّت به، أثرت على الوضع العالمي فغيرت بعض موازينه... ولوّحت للحضارة المادية المعاصرة ودولها العظمى المسيطرة بغد تشرق فيه على الإنسانية بشائر سعادة إسلامية، تنقذها من تحكم « السامرية » وشقاء « المادية » الغوية...

ولهذا تداعت المعسكرات الرأسمالية والاشتراكية شرقية وغربية لحجز هذا المد قبل أن يشتد، وحقّق لها مكربها السيئ المتلاحق كثيراً مما تريد...

وما تزال أوطان العروبة والإسلام تكابد وطأة هذا المكر اللعين، ولكن إلى حين...  
( ولينصرنّ الله من ينصره، إن الله لقويّ عزيز )

#### نصر من الله

تنزّل هذا الفتح، فالنصر نصره  
وحكمته في حكمه، تمّ أمره  
من الدهر، لن يرتدّ، قد ذرّ فجره  
ومن قال أوقفناه، فالجهل وزرّه  
وللغد - ملء السعي والوعي - أزره  
لموعده المرصود في الغيب سرّه  
سيأتي وفي الإبان، يزحف كرهه

من الله، من أقداره، جلّ قدره  
ومن حوله، من طوله، وبأمره  
وإن له عمقا، وأفقا، على مدى  
وإن له إشراقه، وانطلاقه  
ولكنها.. الأجال، لليوم حقه  
يُعدّ الثاقب الرأي  
عزمًا على ثقة، كالراسخ الطود، أنه

كان ابن زيدون أحد شاعرين يؤثرهما «الأميري» ويأنس بصحبة أثارهما، يوم كان شبابه يتسع لمحبة شعراء الوجدان. وأما ثانيهما فأبو فراس الحمداني، فقد كان يجد فيهما من عمق العاطفة، ورهافة الذوق، وسمو الطموح، وجرأة اقتحام الحياة، ونبل المعاناة، ما يتلاقى مع كثير من مشاعره... وأشواقه... وتطلعاته... وتدرج «الأميري» مصعدا مع الأعوام، ومودته لابن زيدون لا تغيرها الأيام، وإن حالت بينه وبين الأُنس بشعره ونثره لأواء الحياة وأعباؤها... ودُعِيَ «الأميري» للإسهام في مهرجان وزارة الدولة للشؤون الثقافية في المغرب، بمناسبة الذكرى الألفية لابن زيدون، وهو في زحمة أعماله وواجباته، وقد أضرت بقلبه أزمات الذبحة الصدرية فلم يفرغ لشاعره الأثير. حتى إذا كانت ليلة افتتاح المهرجان، وطلب إليه من جديد أن يقدم ما أعدّه له، عزّ عليه الاعتذار، وخلا إلى نفسه ساعات يجمع مقاطع من بعض قصائده، ويربط بينها بأبيات انسابت بعفوية على السجّية؛ فجاءت:

### ألوان... من وحي المهرجان...

إنها نجاوى بين الشاعرين اللذين تجمع بينهما، رغم المفارقات، موافقات عدّة: من أصالة الأرومة، وطموح النفس وعلو الهمة واستشعار الغربة، وعشق الجمال، فضلا عن مكابدة التشتت، وكثرة الأسفار، والسجن في سبيل المبدأ... وفيما يلي المقاطع الأخيرة التي قد تتلاءم مع «أذان القرآن» من هذه الألوان:

### نجاى وشكاء

يا ابن زيدون قد أطلت نجائي	وشكائي فقد تفيّد الشكاءُ
رُبَّ بَثٍّ يرمي عن الصدر وقرّاً	وتتاجٍ تصغي إليه السماءُ
وحديث في درب سعي حثيث	يبلغ القصد، والجهاد مضاءُ
يا ابن زيدون، يا أخي عبر عشر	من قرون، وجُلّها لأواءُ
أين فردوسك الذي كان نورا	ودنى الغرب حوله ظلماءُ
واه للمجد كَبَلُوا عن حماه	كل حر فضيعته الإماءُ
وترامى أربابه في سفاه	بين هتر وبين فُجْر فباؤوا..

## ضياع!..

والدواهي، وكلها دهياءُ  
واقْتَسِمنا وسادنا الدخلاءُ  
بدعاوى قد عمّ منها البلاءُ  
الله، فحفّت ديارنا البأساءُ  
طحّنتها المكائد الهوجاءُ  
لن يموتوا فإنهم شهداءُ  
بل وربّي همّ همّ الأعداءُ  
وكانت طريقهم « صنعاءُ »  
ليبقى حكامنا الزعماءُ!

يا ابن زيدون، والقرون توالى  
الخلافة.. « بالخلافة » أودت  
وآدعوها « قوميّة » ثم نادوا  
ساسنة الحكم نابذوا شرعة  
كم أضاعوا باسم الشعوب شعوبا  
وأبادوا من الرجال فحولا  
وأعانوا أعداءنا واستكانوا  
أسلموا لليهود « مسجدنا الأقصى »  
أيّ ضير؟ تضيع منا « فلسطين »

## حرب رمضان

أنّ تخذنا ذكراك والمهرجانا  
أوما كنت في الوغى معوانا  
→ المبدأ مما كابدتَهُ ألوانا  
→ وتتالت وأصبحت إيماننا  
وكلّ منا يعي ما كانا  
ومن فيه، فجرت بركاننا  
ولكن عنه سلوا « رمضاننا »  
تبغي « سينا » و « الجولاننا »  
→ وعُدنا كدأبنا شجعانا  
ما زاد مجدنا عنفوانا

يا ابن زيدون بيّرك اليوم عندي  
منبراً ترسل الإهابات منه  
أوليس الجهاد، والسجن في  
يا ابن زيدون غفلة العرب طالت  
إخوة المهرجان قد كان ما كان  
بيد أن الخطوب والآي، في « الكهف »  
وسلوا - ليس « تشرين » - عن ذلك  
كيف طارت جحافل « المغرب » المغوار  
كيف صارت « أجزاء » أمتنا « كئلاً »  
فقهرنا من عنفوان يهود النذل،

## المسيرة الخضراء

و«الصحراء» تصغي إلى دويّ ندانا  
ديناً، يُؤدّي، بل خِلقَةً وكيانا  
كُنّا وسوف نبقي كِلانا  
حتى يشهدنا بُنياننا  
للبراييا، ورحمةً وأمانا  
ويبقى في أمرنا فرقانا  
→ نقيم الصلاة في «أقصانا»  
جهاداً نحمي بذلك جمانا  
مغربي، من مشرقٍ جانا  
→ عدواً، ولا نهاب طعاننا  
خُطانا حَفِيّةً لا تداني  
→ الله، خُضنا غمارها بدمانا

إخوة المهرجان نحن في «المغرب»  
شهد الله، لا وفاء ولا  
نحن و«المغرب» الأبي على الأعداء  
أمة حرة تقوم على الإيمان  
كان دين الإسلام مذ كان هدياً  
وستبقى فينا حوافزه المثلى  
سنوالي جهادنا في «فلسطين»  
ونرد «الصحراء» للوطن الأمّ  
ويرى عاهل أبي، وشعب  
أنا في طليعة الصف لا نخشى  
حين تمضي «مسيرة السلم خضراء»  
فإذا الحرب قُدرت، في سبيل

## دورة الدهر

→ كفانا في تيهنا دوراننا  
→ العصر» نخرًا فلم يعد إنسانا  
وطورًا يجاوز الحيوانا  
ضل إنسانها وشذ وهانا  
استخلف حتى يسير الأكوانا؟  
ضاع ويلاه! ضيغ الإيماننا  
في غرور، وكابر الديانا

أيها الصاحب إنها دورة الدهر  
نخر «الهيروين» إنسان «غرب  
هو طورًا «تقنية» تنطخ النجم  
والدنى اليوم في رحى من شقاء  
أين روح الإله فيه؟ أما ←  
بسدادٍ وحكمةٍ وجهادٍ  
وتعالى على الإله تعالى

## عهدٌ ومجد

الذكرى، فذكراك هاجت الأشجانا  
يعلن الحق للبراييا رهانا  
من دياجيرنا، لنور هدانا  
تمضي، وتستحث الزمانا  
سـيجلو هُتافنا الأذانا  
ولكن في الخافقين أذانا  
→ هـزا وحرك الأركاننا  
→ أن الصلاة قامت عيانا  
شيخنا القرم، فيه ينمو فتانا  
→ طُرا، وخطنا وخطانا  
أمرٌ يحكمم القرآننا

يا ابن زيدون إن شردت عن  
وأتحت لدعوة الحق صوتا  
سترى أعين العصور انبثاقا  
النواميس في ركابك يا «إسلام»  
يا ابن زيدون بيننا العهد والمجد  
ليس في «سبتة الجزيرة والوادي»  
هز وجدًا صداه «قرطبة» الزهراء  
فكأنني أرى «بجامعها المعمور»  
موعِدٌ مُبرمٌ إذا مات عنه  
علم الكون في غدٍ، ونشيد الكون  
ونجاة الوجود في القدر المرصود



اجتمع الشاعر خلال وجوده في دوحة قطر بأخ في الله قديم كريم من عقلاء  
القياديين العاملين للإسلام كان يقوم بجولة في بعض البلاد العربية لبيان الأوضاع  
الراهنة للعمل الإسلامي بين الابتلاء والعافية في أرض الكنانة الغالية...  
وقد طلب من أخيه الشاعر قصيدة جديدة يخص بها مجلة «الدعوة» المؤمل إذ  
ذاك صدورها بعد شهور... فوعده خيرًا وبرًا.  
وتسارعت الأيام وأزمع الأخ السفر فجاء متلطفًا يودع صديقه ويذكره بوعده  
الذي لم تسمح له الظروف بإنجازه...  
وخلال ساعة بقيت لموعد المغادرة انسابت القصيدة التالية، على البديهة  
والسجية، تحية مخلصه وفيه:

### تحية.. ومودة.. ودعاء

يا رضا الله يا ملاذ رجائي  
القلوب التي عليك تلاقى  
كن لها راعيا وبارك هداها  
واخبها من بصيرة الرأي نورا  
عمر الخير يا أخي بلغ الصحب  
سدد الله في الجهاد خطاهم  
قل لهم قد بذلتم ما بذلتم  
بيد أن الحياة معترك صعب  
فاستبينوا ومحصوا واستعينوا  
واستमितوا في الله سعيا ووعيا  
وأقيموا في الأرض لله حكما  
عمر الخير زادك الله خيرا

وابتغائي، يا راحتي يا شفائي  
واطمأنت في جنة من إخاء  
ومناها وصبرها في البلاء  
ومع العزم رشدها في المضاء  
حنيني ولهفتي ودعائي  
واصطفاهم وخصهم بالصفاء  
وبلغتم منازل الشهداء  
والنّب لَجِبُّ من الأعداء  
لتكونوا في مستوى الأعباء  
إنما الوعي من هدى الأنبياء  
من دروب موصولة بالسماء  
وجزى العاملين أوفى جزاء

الدوحة - قطر ١٩٧٦/٤/٢٩ - ١٣٩٦/٤/٢٩

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الافتتاحي للمؤتمر السادس لعلماء الإسلام في المغرب الذي عقد في أكادير عام ١٣٩٧ هـ بدعوة من رابطة علماء المغرب تحت شعار «العلماء ورثة الأنبياء»:

### دعوة للهدى

شؤون، يقدر أحوالها  
بين البريئة آجالها  
أدار لها الحق منوالها  
وبالحق تكتب إذلالها  
فمن يتبع نهجه نالها  
فولّد للروح أوجالها  
إذ مسّها الضر أو غالها

تركت الرباط و «أكدالها»  
محاسن أوتيت أشكالها  
تولى الأخ البر إرسالها  
فجئت أؤكد إجلالها  
وأدعو إلى العزم أشبالها  
أخص «جواداً»، و «علالها»  
وأن يُنجز الله أعمالها  
وأن يشفي الله «رحالها»

وعقلي ونفسي وتجوالها  
عدداً، وأدرس أطوالها  
ومن مدحوها، وعدالها:  
أجل، وأجلّ الذي طالها  
وتقليدها الأمر ختالها  
ومكر يهودي احتالها  
حتى الفقيرة... أسمالها  
وكيف تكرم قتالها  
شقاء» إذا رُمّت إجمالها  
فإهمالنا زاد إهمالها  
بنا قدر الله إبلالها  
أيأ صحت نرفع أعمالها

لأمة «أحمد» أجيالها  
وسق للمهمات عمالها

برايها، والله في خلقه  
ودولاب دهر... وربّ يداول  
نواميس تجري على العالمين  
فبالحق تمنح إزازها  
هدى بذل الله خيراته  
ومن عقّ، شق عصا عقله  
فلا... لا يلومن سوى نفسه

«أكادير» جئتك أسعى وقد  
وجشمتُ قلبي لا أبتغي  
ولكنها دعوة للهدى  
ورابطة أجمعت أمرها  
أحيي شيوخ التقى الأكرمين  
وأذكر بالرحمة الراحلين  
وأدعو لها بسداد الجهاد  
وأن يحفظ الله «كنّونها»

أيأ صحتُ إنني وجّهتُ قلبي  
أفند آفاق هذي الحضارة  
أمحص أحوال إنسانها  
تنمي العلوم... تروذ النجوم!  
ولكن أعود إلى بغيها  
وأبصر فتك جرائمها  
ليس تلب الناس أقواتهم  
وكيف تسوق الدنى للفنا  
فأحكم في رشده، «أنها»  
ويمهلها الله حتى نثوب  
وأن الدنى من عصي الضنى  
أمانة إسلامنا، فانفروا

أمؤتمر الخير شمّر وقُد  
وخض عمّرات عناد الكباد

فأمتتنا كم بكت واشتكت  
وقلّد سيطرة العالمين  
فذي «قدسنا» في إيسار اليهود  
فأين الغيارى من المسلمين

«فلسطين» عزّ «الفداء» النقي،  
ويهدف: «الله» يبغي الشهادة  
ولا يتنكبّ قصد الرسول  
فلا «اليسار» ولا «اليمين»  
لقد جحد البعض درب الهدى  
مؤامرة نحن في صلبها

أمؤتمر الخير من ذا يفك  
تبدّلت الحال من سودد  
فقد غيرت بالبدنى دينها  
هو الدين أين الألى جنده؟  
ويمالك تسديد إنسانها  
هم العلماء الدعاة الهداة  
ويكتب رب البرايا بهم  
فيا معقل الدين والعلم والمزايا  
جُزيتم عن المكرمات الثناء  
أمؤتمر الخير لا التوصيات  
ولا دعوات التقى الصالحات  
ولكن رب البرايا قضى  
إذا نحن لم ننقذح للحياة  
فكم أسلمت للفَعول ذمام  
عقال بغير، فراح عقيما

أيا صحبُ إنني لأسأل نفسي  
إذا في غدٍ حُمّ يوم الحساب  
ونادى إلى الحشر والنشر داعٍ  
وكان السؤال ولات المحييص  
وقدّم من ورثوا الأنبياء  
ويسألها الله عمّا حبا  
فماذا يكون الجوابُ الصوابُ؟

وقد رفض الكون إعوالها  
عداة تقطع أوصالها  
ولبناننا زاد إشكالها  
يسوقون للحرب أرتالها

يكر فيهم زم صوالها  
قد شام في الزحف إطلالها  
ونهج الفتوح وأرسالها  
سويا مع الله قد صالها  
ولن ينصر الله ميالها  
بجهل نعمق أهوالها

لأمة «أحمد» أغلالها  
إلى وهن زاد إذلالها  
وقد ضرب الله أمثالها  
هو الدين يملك إبدالها  
ويمالك في المجد إحلالها  
يمدون بالرأي أقيالها  
لها، بعد ما كان، إقبالها  
→ ، أيا «سوس» يا ألها  
ودمتم تضمون أحفالها  
ستجدي ولو خال من خالها  
ولسنا لننكر أفضالها  
وقال: اعملوا .. هو قد قالها  
فهيئات نملك إهلالها  
→ علاها، ولم تعط قوالها  
يغني على الضعف موالها

ونفسي تعرف إمحالها  
و «زلزلت الأرض زلزالها»  
«وأخرجت الأرض أثقالها»  
وواجهت النفس أفعالها  
ولن تبخس النفس مثقالها  
حبا علمها وحبا مالها  
وكيف نوازن مكيالها؟

عُدَّةُ أَعَدْتُ صَوَارِيخَهَا  
فَدُنِيَا الْعُرُوبَةِ وَالْمَسْلَمِينَ  
بَشْنُو الْقِيَانِ وَحَشْدِ الْحِسَانِ  
يَهُودِيَّةً... وَصَلَابِيَّةً  
أَلَا وَثَبَّةً يَا حِمَاةَ الْحِمَى  
فَإِنْ رَفَضُوا الْعَدْلَ وَاسْتَكْبَرُوا  
وَنظَهَرَتْ دَعْوَةُ قِرَائِنَا

وصالت وجات وما هالها  
تواجه بالرقص خيالها  
تهز الصدور وأكفالهها  
و «مركس» يلبس سربالهها  
ترد إلى العقل جهالهها  
نكرّ عليها لنغالهها  
حقائق نمحو بها آلهها

أرابطة عَقَدَتْ جَمَعَهَا  
أَلَا إِنَّا الْجَنْدُ، إِنْ جَدَّ جَدُّ  
إِلَى عِلْمَاءِ الْبِلَادِ مَلَاذِ

الكريم يمحس أشغالها  
يترجم بالفعل آمالهها  
العباد، إذا حققوا فالهها

تواصٍ بِحَقِّ وَصَبْرٍ، وَمَا  
أَلَا شَهَدَ اللَّهُ بَلَّغَتْهَا  
وَمَا هِيَ فَحَوَايَ فِي جَمْعِكُمْ  
وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ، فِي لِمْحَةٍ  
سَنَرُقَى السَّنَامَ نَشِيْعَ السَّلَامِ  
إِذَا صَدَقَ الْعِزْمُ دَالَتْ لَنَا

أبرئ نفسي وإهمالهها  
أهز القلوب وأفالهها  
إذا رضي القلب إغالهها  
إذا ما ملكنا لها مالها  
وننفي عن الأرض أوحالهها  
العوالم، فالله أوحى لها

أكادير - ١٣٩٧ هـ

«ارتجالاً، عقب تحدّث وكالات الأنباء عن الدورة الاستثنائية لمنظمة الأمم المتحدة، المخصصة للبحث في نزع السلاح»:

### نزع السلاح

«نزع السلاح».. وما الذي  
في ظل «منتظم» التهاتر  
مادام «إنسان الحضارة»  
فالأمن في نزع الشرور  
إلا الرجوع إلى هدى

تجدي له الخطب الجميلة  
والمتاهات الطويلة  
لا سلام، ولا فضيلة  
من الصدور، ولا وسيلة  
رسم الإله لنا سبيله

الرباط في: ١٨/٦/١٣٩٨ هـ - ٢٦/٥/١٩٧٨ م

مما يتميز به المغرب، دروس رمضان، يُدعى لإلقائها كل عام، صفوة من علماء الإسلام، بحضور عاهل البلاد وسفراء الدول الإسلامية ورجال العلم والإدارة والسياسة...

تناول أحد الدروس في عام مضى موضوع «القضاء والقدر» وما ورد فيه من آيات وأحاديث وأثار.. وتطرق إلى الإنسان وغيوب مستقبله، بين الحدث والمعرفة، في ضوء قوله سبحانه:

(وما تدري نفس ماذا تكسب غدا)

وعلق بعضهم بأن مقررات العمل اليومي للإنسان المعاصر، أصبحت مرسومة معلومة تترتب عليها نتائجها وحصائلها، بدقة يوفرها الحاسب الآلي.. فيدري اليوم ماذا يكسب غدا..!

في هذه الأجواء نظم الشاعر القصائد والمقطوعات التالية.. معبرة عن عقيدته في الموضوع:

### القدر.. وسعي البشر

أنت رب الخير.. رب الشر.. رب العالمين  
أنت رب الأتقياء.. الأتقياء الصالحين  
أنت رب الظالمين.. المجرمين.. الكافرين  
أنت علام محيط بالبراييا أجمعين  
أنت سويت نفوس الخلق.. خلقت الجنين  
قابليات فجور وتقوى.. سرّ دفين  
ووهبت العقل للناس ليهدي ويزين  
فألذي زكى، فقد أفلح أصحاب اليمين  
والذي دسّ، فقد قدرته في الخائبين  
أنت رب الخير والشر، أجل في كل حين  
ليس في الحق التباس في يقين المدركين  
إن من يأمر بالعدل، على العدل يعين  
والذي ينهى عن منكر، عن كل مشين  
ليس يرضى السوء من عبد، ويرعى العابدين  
فهما درب ودرب، جعللا للسالكين  
ونداء الله يدعو بلسان المرسلين  
بصراط مستقيم نير البؤن.. أميين  
ولقد يصرف عنه الناس شيطان لعين  
فألذي يتبعه، يرديه في زيغ أفين  
والذي ينبذه، يلبث في حصن حصين  
ويحسب الله أن نختار درب الراشدين  
ولقد يطلقنا، حتى على العدل يدين  
والهدايات لنا منه مدى الدهر معين

فالذي يهدى بها يكتبه في الفائزين  
والذي يعرض عنها جائر في الهالكين  
يا ذوي الأبصار هذي عبرة المعتبرين  
نزه الله عن الإلزام بالنهج المهين:  
قدر الله.. قضاء الله.. في الحق اليقين:  
« ليس للإنسان إلا ما سعى » دنيا ودين  
فيحقيق الشر عدلا بالعصاة القاسطين  
وثواب الخير فضلا بالعباد المحسنين  
ويحيط الله بالأحوال خير الحاسبين  
وسلوك العبد حر مطلق، وهو رهين  
وهو محصى عليه بكرام كاتبين  
وندى الله مشاع والرضى فتح مبين  
إنه القسط؛ فلا جبر.. ولا.. يا مبصرين  
هذه ذكرى عسى تنفعني والمؤمنين

الهرهورة: ١٥ رمضان ١٩٧٨

---

من أجبر؟!!

لا تتبع الخسران بأخسر  
ومحص الأمر.. فمن أجبر؟  
ناه عن الفحشاء والمنكر  
بالبر.. بالأمثل.. بالأطهر  
من كل ذنب عفو أكبر

ذنبك يا إنسان قد يغفر  
ولا تقل «جبر» فما ذنبي  
هيهات أن يلزم بالشر  
بالعدل.. بالإحسان أمار  
فتب وتب ولذ برحمن

الهرهورة: ١٩ رمضان

---

تأملات وابتهالات وتأوهات صاغها الشاعر في قصائد، خلال رمضان ١٣٩٨ هـ وهو يتابع أخبار الأحداث الدامية المحزنة في عدد من بلاد العروبة والإسلام، ومنقطعاً للصيام والتدبر، في معتزله البحري من شاطئ الهرهورة الصخري قرب الرباط.

لقد انسابت - كما يحدث الشاعر - دون تلبث لها، بثاً تلقائياً جعلها أقرب إلى الدعاء والنجاء منها إلى توهج الفن وتجويد الشعراء:

حمد.. وشكوى.. وشكر

منه انطلاقي وإليه المآب  
رغم ذنوبي، وذنوبي عباب  
أجزي به « جودٌ تخطى الثواب  
القدر.. وعند الله «أم الكتاب»  
بعزة الحب وعزم المتاب  
رغم عذاب في مراقٍ عذاب  
مرفوعة مسموعة تُستجاب  
وبين رب جلّ فيه حجاب

فوق الندى يضيق عنها الحساب  
موزع الدار رهين اضطراب  
لنكبة تخنقني بالعذاب  
قد مرّغوا شعوبها في التراب  
وشغلوها بالسدى والسراب  
وللبغاة الله هز القراب  
لمحنة.. ويتوالى الخراب  
هولٍ وويلٍ ونكالٍ وصاب  
عادت رُباه بلظاهها يباب  
لكنه جسر وظفرٌ وناب  
واستخدموا أشياعهم كالأذاب  
أمّتنا من دينها والكتاب  
يا رب خذهم بالردى والتباب  
مجدك في الأرض عزيز الجناب  
وأتنا الفتح وفصل الخطاب

→ ورؤحي في نجائي مُذاب  
خفق وعبق عبقري الملاب  
عزمي التجاء، ومضائي انتساب  
إذا دعاه عابدوه أجاب

صُمْتُ.. وقمتُ.. لائذاً بالجناب  
صُمْتُ وقُمْتُ طائعا طامعا..  
لكن بشرى الله: « الصوم لي..  
وها أنا أدعو.. وفي ليلة ←  
أدعو ملحا.. ضارعا مقسما  
دعوة مضطر على أنه  
ودعوة المضطر من قلبه  
والقلب بيت الرب، ما بينه

يا رب قد أوليتني أنعماً  
لكنني من أسرتي في أسى  
وإن لي يا رب في أمي  
عُداؤها - وأنت أدري بهم -  
وخططوا تمييع أجيالها  
ومن أبى فالنصل في صدره  
ويستمر الكيد من محنة  
لم يفكهم ما في فلسطين من  
فجّروا لبنان في فتنة  
وليس لبنان مدى بغيتهم  
معسكران اقتسما أمرنا  
يخشون أن يستقيظ العزم في  
فهمهم تعطيل «إسلامنا»  
ورُدنا إليك وابعث بنا  
وكن لنا حتى نسود الدنى

ناجيتك اللهم في ليلة القدر  
والحمد في زفرة قلبي له  
وملء شكواي رجاء، وفي  
للأرحم الأكرم، لله من

## أذان النصر

تطاول «عهد» وغدا سعيرا  
فقمْتُ دجىً أسبَحُ مستتيرا  
ونبضُ جوارحي نكراً كثيراً  
بلاء المسلمين غدا خطيرا  
بهم قد ألحقوا بغياً كبيراً  
سرايرهم مصابرة وخيرا  
وقادهم النُّهى فاقوا ثبيرا  
وللطاغوت شرا مستطيرا  
سنىً يهدي.. وبالفرج البشيرا  
إذا ما نمت يزأر بي زئيرا  
وأنفاس تفتتني زفيرا  
وأدعو ثم أدعو مستجيرا  
على رشد ولو ملاً الأثيرا؟  
وحولي لا أرى مددا جديرا  
فكن لي في مكابدي ظهيرا  
على جدوى وأعلنها نفيرا  
فأنجذنا، ألسنت بنا بصيرا  
وقلباً واحداً حشداً قديرا  
بيوم النصر، ولتكن النصيرا

غفوت وفي العيون قروح ظلم  
وخالط غفوتي فزع مقضٌ  
وأجار ذاكرأً بوجيب قلبي  
أردد ضارعا: رُحماك يا ربي  
شعوب في كرى، وعُداة سوء  
وبعثرة من الأبرار فاضت  
غيارى مؤمنون، ولو تلاقوا  
وكانوا للبغاة نذير مَحَقٍ  
وللمستضعفين وللحيارى  
إلهي إنه هم مقيم  
ويقذفني إلى صحو مريع  
فيغلي في العروق دمي إباءً  
وهل يكفي الدعاء بغير سعي  
وأغلامي تعوق خطى جهادي  
ومالي حيلة فيما أعاني  
وخذ بيدي لأمعن في مضائي  
تكاثرت العداة ونحن فوضى  
إلهي واحشد الأجناد صفاً  
وأذن بانبلج الفجر، وأذن



يا الله

ومجدد الأكوان يُبدع دُورها  
يُدك الحكيمه ليلها ونهارها  
يا رافعا، يا قادرا أقدارها  
حكم، وليس سواك يعلم سرها  
قد ناب أمتنا وفاقم ضررها  
وعدوها الأدهى إليها جررها  
→ وحكم الجهل زاد سعارها  
وسجيتهم ما زال يُسقى مرها  
تغلي براكيني وأصلى نارها  
خير، أأجني يا إلهي شرها  
يا روح أرواح العباد وسررها  
والهم في قلبي يُوجج حرها  
هي أمتي يا رب، أطلع فجرها  
موصولة بك، منك أرجو يسرها  
يا ربهم، واكشف وجودك عسرها  
واجعل ملائكة الهداية أزرها  
يمضي بها أبدا، ويحيا عبرها  
دينا حنيف النصر يصلح أمرها  
يا جاعلا إسلامها دستورها  
أقاله عنه، ليشرح صدرها  
ليعيد سيرتها ويُعلي قدرها  
إيمانها الواعي يسدد سيرها  
للناس، كل الناس، تمنح خيرها  
وسطا.. لتنشر في البرايا برها  
وجهادها، وافتح لها يا نورها

يا واهبا نطف الوجود حياتها  
يا بارئ الأمم الخلائف داوتت  
يا باسطا يا قابضا يا خافضا  
الله، يا من! ما أقول؟! لعلها  
يا عالم الأخرى ألتت ترى الذي  
في مشرق الدنيا ومغربها وغي  
فتن كموج البحر في ظلمات عاصفة  
والمؤمنون!.. طليقهم متبعثر  
وأنا الرهين الحر أسعى دائبا  
وأكابد اللأواء، كل إرادتي  
يا رب، يا طيب القلوب وحبها  
بك أستجير وفي كياني هممة  
هي دعوة ورسالة وأمانة  
واجعل قضاءك في قضاء لئبنة  
فرج كروب المؤمنين وكن لهم  
سد مساعيتهم ورص صفوفهم  
وعلى عبديك جد وأفرغ قوة  
عزم الحياة، يقيم أمرك في الدنى  
وأعد «لأمة أحمد» أيامها  
قرأنها المهجور؛ ضغ عن قلبها  
ويكون بعد تدبر، نبراسها  
فتسود ثم ترود وهي رحيمة  
تبني حضارتها، تشع عطاءها  
هي أمة «أخرجتها» و «جعلتها  
يا ربها فأنر سبيل رشادها

الهرهورة صباح ونهار ٢٩ رمضان ١٣٩٨

### استغاثة فجر.. وصيحة نشر

يا إلهي؛ علام جهري وسري  
يا شهيداً وزري وقرآن فجري  
يا سمياً في خفق قلبي ذكري  
وبقلب الهموم حمدي وشكري  
أنت قدّرت في غيوبك قدري  
وقسمت الجنى. وقسمت عمري  
في جهاد ما بين ضر وسر  
واختيار حر، وقسر وجبر.  
يا إلهي، فكن مسدداً أمري  
واكفني الشرّ وامح عسري بيسر.  
وارض عني وزد مضاءي وصابري

يا إلهي؛ والبثُّ بالبثُّ يُغري  
حكّم دهرى.. ماذا أقول لدهرى؟  
أن رماني في عصر تيه وفجر.  
وأنا من أكرمت عزمي وفكري  
بجناحي نسر ووثبة صقر!؟  
يا طموحي، قد كنت تقصم ظهري  
هو عصري.. أعيش فيه بقسر  
كيف أفتك من براثن عصري!  
لو مأكت القوى لحطمت أسري  
وامتطيت السما، وحاقت أسري  
أقرع الباب.. أستجير.. وأجري  
أجمع الأمة الشرود لحشر.  
وأعدّ الزخوف من كل مصر.  
وأكون الشهيد في يوم نصر.

أمتي، أمة الجهاد الأغر  
أيّ ضر أصابها أيّ ضر  
من عداة سطوا عليها بمكر.  
مزقوها لألف قطن وقطن.  
وشعوب ما بين جهل وكفر.  
وثراء غاؤ وظلم وفقر.  
أغرقوها باسم الفنون بعهر.  
فاستكانت.. والنزل يُذري ويفري  
عطّوا الدين.. والنواميس تجري

«غَيَّرُوا أَنْفُسًا» .. فَبَاؤُوا بِخُسْرٍ .

يا إلهي، هذا بلائي وعُذري  
ما الذي يستطيع لِيثَ بأسرٍ .  
لِيثَ شعري، هل يَبْعَثُ القَوْمَ شعري!  
يا لقلبي، والهَمُّ يَغْلِي بصدري  
ذاب أو كاد، مَنْ تَأْجُجُ جِ جُمُري  
بيد أني، وأنت ربي وذخري  
مطمئنٌ سري، وإن ضجَّ جهري  
يا إلهي، ألا استجبتَ لِجأري  
ووقَّيتَ «الإسلام» فتنَةَ شرِّ  
وجعلتَ اليُسْرَيْنِ مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ .  
في «رُعاةٍ» مِنْ كَلِّ شَهْمٍ وَحُرِّ  
مَنْ أُولِي العِزْمِ واليقينِ المَكْرُ  
ورعايا مَنْ الرَّعِيْلِ الأَبْرُ  
وأخذتَ الأعداءَ أَخْذَةَ قَهْرٍ .  
ليرى الكونَ كيفَ نوركَ يسري  
وليُدري ما «الله» مَنْ لَيْسَ يَدري

يا إلهي جاوزتُ حَدِّي وقُدري  
فتجاوَزَ ياربُّ عَن كَلِّ وزري  
واعفُ عني واجبُرْ بِدَعْمِكَ كَسْري  
واصطِنعني واشدِّدْ بِأزركَ أزري  
واخْبُ سَعْيِي رَفْدًا كأجنادِ «بَدْرِ»  
وتقبَّلْ نَظْري، فَنفِسي نَظْري  
فَعَسَى أَنْ أَكُونَ صَاحِبَةَ نَشْرِ .

ألقيت في الحفل الختامي للندوة العالمية للإسراء والمعراج التي عقدت في عمّان منذ ٢٩ رجب حتى غرة شعبان ١٣٩٩ هـ تحت شعار:  
**«الإسلام والتحديات المعاصرة»** بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون  
 والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية.

### أذان القرآن

تتريّث، وابتدِرْ وانظر إلى  
 ملء عَيْنِيكَ عَجَابًا مَائِلًا  
 في ضمير الغيب إلا أملا  
 فتبين - صاح - وادع الجفلى  
 تبصرون الجِدَّ في خطو العُلَى؟  
 صنع المجد بنا القوم الألى  
 من رسول للبرايا أرسلًا  
 فهي الطبُّ يداوي العِللا  
 أخذة القَصْمِ فلا تُبقي ولا  
 تعمُرُ الكونَ جهادًا.. عملا  
 عبده، قد جاء أمرًا جلا  
 قدر، أَحْكِمَ لَمَّا فَصَّلَا

قَلَّابِ بين رؤى مجدٍ خلا  
 نُوبَ الدهر، غَرِيرًا غافلًا  
 فَيَخَالُ الحقَّ فيما خَيَّلَا  
 المرَّ، والداء العُضال استفحلا  
 والنَّهْيُ ميزانها أن تَفْعَلَا  
 مهجة الشاعر وحيًا مُرسلا  
 حلَّ ما الناس تراه مُعْضِلَا  
 أشكرُ الدَّهْرَ غدا أو قفلا  
 وهو لا يُقصي ويُدني أجلا  
 ولقد يعقلها من عقلا  
 يجتويها نفسه قد خَدَلَا  
 أدمنُ الشكوى وأبكي الطَّلَلَا  
 شاهدي التاريخ، فهو ابنُ جلا  
 إنها البركان في قلبي غلى  
 ورمى أبناءها رهنَّ البلى؟  
 في مناراتِ ذرانا مشعلا  
 معقلا يحمي حمانا مُونلا  
 من جداه الثَّرُّ كم ذا نُهلا

أفركِ العَيْنَيْنِ يا صاح، ولا  
 هل ترى ملء السنأ، ملء المنى  
 جحفلا، بالأمس، كلا لم يكن  
 وهو اليوم صراخ باهر  
 وافتحوا أعينكم وارنؤوا، أما  
 عزماتُ تصنع المجد كما  
 تستمد الهدي من قرآننا  
 رحمةً، لكنَّها فعَّالةٌ  
 تأخذ البغي إذا لم يرتدع  
 وهي الرحمة لا ترضى الونى  
 أمرها مذ بعث الله به  
 وسبيقي، والنواميس له

لا تقل يا صاح: هذا شاعرٌ  
 مرةً يشدو، ويشكو مرة  
 ولقد يُوغل في أحلامه  
 سادجاً ليس يرى واقعنا ←  
 يزنُ الشعرَ بتفعيلاتِهِ  
 صاحِ كلاً، إنَّ للإيمان في  
 فنبور الله يرنو، ويرى  
 وأنا يا صاح لا أشكو ولا  
 فخطاهُ لا تُحابي أحداً  
 إنما تلك نواميسُ الدنى  
 هي لا تخذلُ، لكنَّ الذي  
 أنا لا أوغلُ في وَهْمٍ، ولا  
 بل أقول الحقَّ عدلاً ساطعاً  
 وهمومي ملء عزمي هَمَمٌ  
 يا «لقدس المجد» من أزرى بها  
 أو ما كانت قرونًا سَلَفَتْ  
 سُودُّدًا.. علمًا.. جهادًا وتقىً  
 مُنبَعًا للفضل فيّاض الندى

نحن فرطنا فضيِّعناكِ يا  
هذه الفتنة في لبنان من  
وبصنعاء من العادي على  
ودنى الإسلام من مزقها  
إنه إنسانها عن نهجه  
عن صراط الله، عن دين الهدى  
وعلا في الأرض تيهاً وخبأ  
وأضلَّ القوم في «قومية» ،  
ما دواهي اليوم إلا أمسه  
والضلالات التي يمضي بها

يا فلسطين بلى! نحن بلى  
هاجها؟ نيرانها من أشعلا؟  
أمنها؟ من بينيها نكلا  
وبلاد العرب من اذا زلزلا  
الجدد الهادي نأى واسترسلا  
إنه فرعونها لما غلا  
و ادعى ثم ادعى وانتحلا  
و «اشتراكيته» كانت بلا  
هو أوري جمرها فاشتعلا  
صنوه قد كان فيها الأولا

لَهْفَ نفسي بعد أن كنا ذرى  
سنة الدهر ودولاب القضا :  
كم تلاشت حين طاشت أمم  
نحن غيرنا فكانت غير  
فتجدلنا ولكن لم نمث  
سقطمة المؤمن فيها وثبة  
إننا من أمة أنزلها  
نجمها فيه من الخلد سنا

كيف أهبطنا الحضيض الأردلا  
زارع التفريط يجني الفشلا  
لم تعد في الكون إلا مثلا  
وبنا منا أصابت مقتلا  
ولقد ينقذنا ما جندلا  
لغدي يدرك فيه المأملا  
دينها فوق البرايا منزلا  
إن خبا حيناً فلن لن يأفلا

أفرَك العَيْنَيْنِ صاحٍ أرهف  
إنه الإسلام دين مبرم  
زحفه من أمسه في يومه  
وغدا - والفوز والعز غدا -  
وسترتج الدنيا تليبية

→ السمع، فالإرهاص أحي الأملا  
ليس يرضى الله عنه بدلا  
قد تحدى يصنع المستقبل  
فتحته المشرق بيني دولا  
ما مناديه دعا: «حي على!..»

سائلوا الصحراء عن جيش العدا  
وعن القرآن أضحى راية  
وبلاد الترك قد «عالماتها»  
كيف عادت للهدى مؤمنة  
وبباكستان من أعلنه  
طلعة للفجر لا حث للذني  
ولقد يرصدونها منكرها

كيف ولَّى يتحاشى الأعزلا  
وعن الإيمان كان الجفلا  
لدد العدون لما استفلا  
واستعادت دينها متصلا  
قائما بالقسط حكما منزلا  
من سناها الليل ولى وجلا  
زائع المقلبة منها وجلا

فرَك العَيْنَيْنِ صاحٍ أرهف  
السمع،  
هاله أن ينفض الشرق الكرى

→ فالغرب على كيد قلا  
مستعيداً شأنه بين الملا  
مات - دعوى حاسد قد

فادّعى مسؤوله - في  
غيظه

ختلا

أيها الحفل الكريم؛ اسمحوا لي أن أتوقف عن الشعر دقائق لأجعل في متناول علمكم ما يلي:

أكدت المصادر الموثوقة المتواترة، كما نشرت الصحف العالمية، أن قضايا الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، كانت محل نقاش طويل في محادثات جرت بين وزير خارجية دولة عظمى، وبين سفراء بلدان المجموعة الاقتصادية الأوروبية في الثالث من نيسان (أبريل) الماضي في عاصمة تلك الدولة.. كما ضم اجتماع في عاصمة أخرى وزراء الخارجية ووزراء الاقتصاد لدول هذه المجموعة، وقد درسوا الأوضاع العديدة في الشرقين الأدنى والأوسط التي أقرها رئيسا دولتين كبيرتين. وصرح الوزراء والدبلوماسيون أنهم يشاطرون وزير الخارجية المشار إليه وجهات نظره القائلة: بأن مناهضة الغرب المبنية على اعتبارات وتأويلات عقائد دينية منبثقة عن المعطيات التاريخية والاجتماعية للأقطار الإسلامية - تعد أكثر خطورة من المعارضة المبنية على الأفكار الماركسية، التي ترفض المجتمعات الإسلامية مبادئها الإلحادية؛ وهكذا يؤكد وزير الخارجية المذكور: « أن القرآن سيصبح في هذه الأقطار أشد خطورة بالنسبة للغرب من البيان الشيوعي لكارل ماركس، ولذا فإن على الغرب أن يعتمد في المنطقة منذ الآن على عناصر (العصرنة والتحديث)، وعلى القوات الديمقراطية العلمانية والليبرالية المحافظة .. إلخ .

فركّ العينين صاح أرهف  
هاله أن ينفض الشرق الكرى  
فادّعى مسؤوله - في غيظه  
كبرياء الشرق قد ضلّت به  
حسب القرآن أضحى خطراً  
إنه النعمة والرحمة للناس  
منهجاً للخير.. ديناً قيماً  
قد جهلت الحق يا «غر» وكم  
أتراه غلط أم غرض  
أم هو النور له بهرتته

السمع، فالغرب على كيد قلا  
مستعيداً شأنه بين الملا  
مات - دعوى حاسد قد ختلا  
وشعوب الغرب بغياً ضللاً  
ماحقاً، يا «غر»! لا.. بل ألف لا  
- كُلل الناس - خطّ السُّبُلَا  
مُسعداً للكون.. نوراً.. مَنهلاً  
أخطأ الحُكْم غرور جهلاً  
أم لعدوانك تبغي عِللاً  
في الدجى يَعشى به مَنْ ذهلاً

أمة القرآن هُبي وارتهي  
مارسي ذاتك في «رجعية»  
إنها «الرّجعى» إلى الله، بها  
مَهْيَعُ الإسلام من أقداره  
إنه الدستور لا يرضى سوى  
يَجِدُ الإنسان في أفيائه ←

ودعي العاذل فيما عدلاً  
مذ تركناها شكونا الشللاً  
يغنم الباذل مهما بذلاً  
يُقبل النصرُ سريعاً ذللاً  
هديه، ربّ الدُّنى مذ أكملأ  
السَّعدَ والمجد، ونعمت ظُللاً

مَنْ لِنِسَانِيَةٍ مِنْهُوَكَّةِ  
يَتَلَطَّى الحُرْمَنَ لِأَوَائِهَا  
أَلَّةٌ أَوْ حَيَوَانًا خَانِعًا  
هَلْ لَهَا مِنْ مُنْجِدٍ يُنْقِذُهَا  
هَلْ لَهَا إِلا فِتَى الإِسْلَامِ، مَنْ  
إِنَّهُ الإِبَانُ يَا ! ... يَا ابْنَ الْهَدَى  
شَمَّرَ السَّاعِدَ وَادَّأَبَ، فَبِنَا  
عَسَلًا فِيهِ شِفَاءٌ وَجُذَى  
فَبِدَارًا، وَلِتُعْزِدَ أُمَّتُنَا

يَا إِلَهَ الْكَوْنِ هَذَا بِيَعَةَ  
وَنُغِذَ السَّيْرَ لَا نَبْغِي سِوَى  
طَلْعَةَ الْخَيْرِ بِنَا، مَشْرِقَةَ  
وَلَقَدْ يُنْزِلُنَا اسْتِشْهَادَنَا

نَدْوَةَ الإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ فِي  
سِدِّي الْمَنْهَجِ وَامْضِي قَدَمَا  
أَذْنُ الْقُرْآنِ لِلْفَتْحِ، وَمِنْ  
بَدَأَ الزَّحْفَ، فَلَا قَلْبَ، وَلَا  
سَنَى فِي الْقُدْسِ فِي الأَقْصَى غَدًا

قَدْ غَذَاهَا الْغَرْبَ سَمًا حَنْظَلًا  
وَيَعِيشُ الْعَبْدَ فِيهَا ثَمَلًا  
تَأْتِيهِ الذَّاتُ شَقِيًّا غَافِلًا  
يُرْكَبُ الصَّعْبَ غَيُورًا بِاسِلًا  
خَيْرَ عِبٍّ فِي الْبِرَايَا حَمَلًا  
وَكُلَّ الأَمْرِ إِلَيْنَا وَكَلًا  
عَلَقَمَ الْغَرْبَ سَيَغْدُو عَسَلًا  
عَزَمَاتِ الْحَقِّ لَا زُورَ الطَّلَا  
لِلدُنَى مِنْ كُلِّ شَرِّ مَعْقَلًا

نَلْزِمُ الْجِدَّ وَنَرْمِي الْكِسْلًا  
وَجَهَاكَ اللَّهُمَّ، حَتَّى تُجْتَلَى  
تُسْعِدَ الْكَوْنَ وَتَهْدِي الْمَلَا  
فِي جَنَانِ الْخَلْدِ، عَزَّتْ مَنْزِلًا

«سَنَةِ الْقُدْسِ» وَجَلَّتْ مَحْفَلًا  
بَارِكِ اللَّهُ الْجِهَادَ الأَنْبِلَا  
قَدَّرَ اللَّهُ صَدَاهُ جَاءَ جَلَا  
عَقَلَ إِلا مَشْرُوبًا هَلَّا  
عَلِمَ الإِسْلَامَ خَفَاقًا عَلَا

رجب ١٣٩٦ هـ

اجتمعت لدى الشاعر رسائل تبريك بعيدي الفطر والحج، أخّرت أسفاره  
الإجابة عنها، فلما عاد، جعل لها جواباً مشتركاً بالقصيدة التالية مشيراً إلى الأحداث  
الدامية في فلسطين ولبنان وكثير من بلاد العروبة والإسلام..

إلى الله

بأكبادنا، والقدس في الأسر تصرخ  
فأشداق هذا الموت في الصور تنفخ  
يُشَلِّ، ورأس في المذلات يُرضخ  
تعشّش في أوطاننا وتفرخ  
ولكننا في الغي نمضي ونشمخ  
ويقتلنا عمم!! ويُغري بنا أخ!!

يمرّ علينا العيد مُراً، مُضَرَجاً  
ولبنان، ما لبنان إلا نذائر  
وأمتنا؛ قلب يُدَمّي، وساعد  
نضج، وقد نحتج... والبغي والعدا  
وفينا ومنا داؤنا ودواؤنا  
ويوقع باسم الشعب بالشعب بعضنا

إلى الله، في الأعماق تسري  
وترسّخ  
ونصراً، ويمحى العار عنا ويُنسَخ

إلى الله، لا منجاة إلا برجعة  
عسى أن يعود العيد - بالله - عزة

الهرهورة: ١١ من ذي الحجة ١٤٠٤هـ



... ونشرت عدة مجلات عربية وإسلامية القصيدة تلقائياً، وتلقى الشاعر رسائل من أصدقائه، تشيدُ بها وتتجاوبُ مع مشاعرها...  
وكان مطلع العام الهجري فأنشأ القصيدة التالية وبعث بها لمن كتب له، فجاوته ردود وتعليقات جديدة...

في يد الله

بفتحٍ قريبٍ وعيشٍ مكرَّم؟  
ويا لضرارة عامٍ تصرَّم  
براكينُ فتكٍ وهتكٍ عرَّم  
وقد كان طعنةً ذاك «العصرم»  
وليد، لكان من الهول يهرم  
بكيدهِ خوونٍ وتفريطٍ أشرم  
ومن يُنكر الجرم، والكلُّ أجرم؟  
يسوقونها من ضياعٍ لمغرم  
يُحلُّونُ في الناس ما الله حرم  
وجدوى، ولكنْ خليٍّ ومغرم  
فراي مريجٍ وعزمٍ مخضرم

يُطلُّ... بماذا يُطلُّ «المحرم»؟  
أم العامُ كالعام... والعمرُ يجري؟  
فواجع في «الشام» ويلاؤها  
وجرحُ «فلسطين» يزدادُ نزعاً  
ونكبة «لبنان» لو شامها  
وكم من مصائبٍ جلت وحلت  
وما من حسيب ولا من نكير  
بلاء العباد وداء البلاد  
وحثف «الزعامات» في الأدياء  
ونبكي ونضحك، لا عن ججاً  
وأما الجهاد، ومن يدعيه

عليلاً، وهمي بقلبي تصرَّم  
ضراعاتها، واصطباري تبرَّم  
ومن لاذ بالله هيهات يُحرم  
ومالي عن السعي حَمٌّ ولا رم

تقطرَ قلبي... يا ويح قلبي  
شكاتي إلى الله، لا تنتهي  
تاوهتُهُ عائداً لا نذاً  
فلا يأس، رَغَمَ احتباكِ الدواهي

لما الله في الكون أمضى وأبرم

يدي في يد الله، مستسلماً

وكان من جملة ما تلقاه رسالة أدبية وفيّة، مشفوعة بقصيدة زاخرة بالعواطف والمشاعر الإسلامية من صديقه التطواني الشاعر الأديب الأستاذ محمد المنتصر الريسوني، قال:

... وقد قرأت قصيدتك «في يد الله» وعشت معها لحظةً مُعشوشيةً تمتعتُ فيها بالرؤى الشعرية تنداح أظاليل رفّافة، والخواطر المؤمنة تترى إشراقات دفاقة حاملة في أعماقها حمماً تقذف الباطل، وتدمغ الجاهلية المتسلطة والواقع المرير الذي يحياه المسلمون.

سلمتُ ريشتك المعطاء للحرف المجنح، والكلمة الندية.

هذا وقد حركت قصيدتك مني الأحاسيس فقلت قصيدة تحت عنوان: «الأمر لله» أرجو أن تقبلها مني هدية بمناسبة العام الهجري الجديد، أعاده الله علينا والعالم

الإسلامي قد انتعق من أغلال الجاهلية، وفاءً إلى ربه يُحكّم في الناس منهجه الخالد...

تطوان: ١٢ المحرم ١٤٠٣

الأمر لله

قصيدك يشكو الوبال المحرم  
لئسحق كل أبي مكرم  
تحاول خنق شروق تبسم  
وتمضي الخطا في دوار معتّم  
تُنادي إلى ثأرها كل ضيغم  
وقد يعقب الليل فجر مُرّم  
وللقدس في الغيب جيش عرّم  
وهم بأعماقها قد تضرّم  
عن المجد غياً تشطى وأجرم  
الوجود وجاد وأمضى وأبرم  
ومن ظلّ يأس على النفس خيم  
وينعم بالعزّ حرّ تبرّم  
ويصنع للبغي والغدر ماتم  
بنا الكون من وحي دينٍ مُعظّم  
وكم في دجى الهم من نور أنجم  
ونبقى على الدهر نحبو ونكرم  
اتخذنا هدى الله للمجد سائم  
من الله صلى عليه وسلّم

لقد زفّ شهر السناء.. «المحرم»  
مضى العام والجاهليات تسعى  
ففي كل ربّع تسوق الدياتي  
مصائب تترى وتيهه سفيه  
بلادي ومن هبّ يحمي حماها  
فابنّان ليل من البغي يغلي  
وتستجدّ «القدس» والله يُصغي  
شكت لي نفسي تظّى أسى  
فقلت: أما من «صلاح» يرد  
فقلت: الشكاة لمن قد برا  
نعوذ به من شرور القنوط  
غداً ستعود مُنانا جهاداً  
وينتصر الحق في كل ربّع  
لقد أقسم العزم أن يزدهي  
فكم من مآثر كانت لنا  
ستزهو مآثرنا من جديد  
لنا المجد والسعد والخلد ما  
كتاب مجيد، وهدي رسول

محمد المنتصر الريسوني

أقامت جمعية الثقافة الإسلامية في تطوان لقاءً دام أياماً، ضم ممثلي الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في المغرب، وحاضرت خلاله صفوة من رجال الفكر الإسلامي في مواضيع الساعة.

كانت محاضرة الأستاذ الأميري في موضوع دقيق مهم هو: «حوار مع المواطنين الماركسيين» وقد استغرقت مع النقاش الذي دار بعدها عدة ساعات... وتوقف قبل أواخرها وارتجل الأبيات التالية:

#### مراد جليل

أيها الصَّحْبُ قَدْ أَطَلْتُ عَلَيْكُمْ  
رُبَّ بِنْتٍ كَجَذْوَةِ النَّارِ وَقَدْ  
فِي تَشَاكِي الْأَحْرَارِ شِدَّةً لِأَزْرٍ  
فَإِذَا لَمْ يُنْرَ خُطَا غَدِنَا الْأَمْسُ  
أَيُّهَا الصَّحْبُ مِنْكُمْ الْعِذْرُ إِنْ ←  
إِنَّ دَرَبَ الْجِهَادِ دَرَبٌ طَوِيلٌ  
وَهُوَ لِلْمُدْلَجِينَ نَوْرٌ جَزِيلٌ  
الْحَقُّ وَالْبُطْلُ مُدْلَهَمٌ وَبَيْلٌ  
الْمُدَمَّى، شَقَّيْتُ عَلَيْنَا السَّبِيلُ  
أَمَلَنْتُ، لَكِنَّهُ مُرَادٌ  
جَلِيلٌ

#### في امتدادات الأذان

أنا في «الرِّبَاطِ» مرابط  
أنا في «الرياض» وفي «دمشق»  
أنا في امتدادات الأذان  
بين المشارق والمغارب  
قلبي العليل هناك يكدح  
قد يرتمي جسمي ضنئاً  
ورؤاي تغرب في النَّوَاحِ  
وليس عن «حَلَّبي» بَرَّاحِ  
كأنَّ في نَسَبِي «رَبَّاحِ»  
خافقُ خَفُوقِ الرِّيحِ  
في الهضاب وفي البيطاح  
والعزم لا يرتمي السَّلاحِ

الموضوع

أذان القرآن (تعريف)

هذا الديوان (مقدمة)

مع الفجر

الله أكبر

يقظة الفجر

أذان

إلى المؤتمرين في باندونج

حيّ على الجهاد

عبء الأمانة

هدى الدهور

أمة واحدة

قرآن

هذه أمتنا

باسمك اللهم

كما تهوى العلى

دعاء في الليل

سعي إلى الفجر

نصر من الله

نجاه وشكاء

ضياغ

حرب رمضان

المسيرة الخضراء

دورة الدهر

عهد ومجد

تحية ومودة ودعاء

دعوة للهدى

نزع السلاح

القدر وسعي البشر

مَنْ أَجْبَر

حمدٌ وشكوى وشكر

أذان النصر

يا الله

استغاثة فجر.. وصيحة نشر

أذان القرآن

إلى الله

في يد الله

الأمر لله

مراد جليل

في امتدادات الأذان

تقول:  
أمن «سورية»؟  
قلت: بل...  
من المشرقين.. من المغربين...

أنا مسلم...  
وبلادي  
امتداد الأذان  
المُجَلِّل في الخافقين

وقومي...  
- وأكرم بها عروة -  
فكلُّ مُصَلِّ  
بتكبيرتين

عمر بهاء الدين الأميري